

تجليات حقوق المواطنة في ممارسة الإعلام البديل ، نحو تأصيلية الإعلام التشاركي

قراءة في براديجم صحافة المواطنة

مريم ضريان

ملخص :

تشهد البيئة الافتراضية اليوم، إعادة انتاج سوسيوثقافي للخبر بضبطه التقليدي واثمائه لمأسسة الصحفي المهني ، وذلك إثر حدوث تحولات كبرى في المشهد لإعلامي التقليدي مما سرع بتمظهر أشكال وأنماط إعلامية تميل إلى التفاعل والتشارك والتقاسم، تتجاوز به المفهمة القديمة القائمة على ثنائية المرسل والمتلقي مشرعة بذلك آليات تشاركية إعلامية، تثن مبدأ نقل المواطن للخبر والتعليق عليه وسط تصور مواطني ينبع من حقه في تداول المعلومة وصناعتها، وهو التصور القائم على التحاور والتواصل التبادلي من الجماعة إلى الجماعة ذلك ما تصفه الكثير من الأدبيات "بإعلام المواطن" أو "الإعلام التشاركي" أو "التقاسمي" إلى غيرها من المصطلحات والتسميات من قبيل "الإعلام مفتوح المصادر" Open source media، الإعلام الديمقراطي Dimocratic media، صحافة الشارع street journalism، الإعلام البديل Alternative media، الصحافة الشعبية Grasroote media، المحتوى المقدم من المستخدمين User generated content، وصحافة المواطن (المواطنة) Citizen journalism .

الكلمات المفتاحية:

المواطنة ، الديمقراطية الرقمية ، الديمقراطية التشاركية ، المجال العام ، المواطنة الإعلامية ، صحافة المواطنة .

► Abstract :

This research paper aims to highlight the virtual environment which is today presenting the sociocultural re-production of news entity with its traditional setting and its institutionalization by the professional journalist, following major transformations in the traditional media scene, which accelerated the appearance of new forms and modes of communication that tend to interact, share and participate. Passing the binary scene that related to sender and receiver by presenting a Participating media mechanisms, which led to the citizenship principles concerns news making , in which citizen journalists comment the events on the

perception and conception of the media right to trade information , that based on dialogue , participation and communication between group to the community “ we the media “ , this later describes many definitions such as "informing the citizen" Or "participatory media" or "sharing" to other “ open source media”, “democratic media”, “street journalism”, “alternative media”, “grassroots media”, “user-generated content”, and citizen journalism.

key words:

- □ Citizenship, digital democracy, participatory democracy, public space, citizenship media , citizenship journalism.

مقدمة :

إن النقلة النوعية التي عرفتها وسائل الإعلام والاتصال مؤخرا بفضل الثورة الرقمية، ساهمت وبشكل واضح في ظهور أنماط إعلامية جديدة تنسم بملامح المجتمعات الرقمية الالكترونية وخصائصها، بحيث تعتبر صحافة المواطن أحد أهم أنواعها، وهي الصحافة التي تهدف إلى تفعيل دور المواطن الصحفي في كافة الميادين وإشراكه أساسا في العملية السياسية، وذلك من خلال استخدامه لشبكة الإنترنت وتوظيفها على أساس بعدها الإعلامي كفضاء للنشر والتعبير عن الرأي، من خلال توفير هذه الشبكة تقنيات متعددة وواسعة بتكاليف قليلة بإمكانها استقبال العديد من المضامين صورة وصوتا ونصا من وسائل ووسائط متعددة، كل هذا سمح بدمقرطة الممارسة الإعلامية وتشكيل أولى خطوات الإعلام البديل.

دخول هذه التكنولوجيات إلى عالم الإعلام أدى إلى ولادة مجتمع رقمي ، يعيشه مواطنون رقميون أصبح بإمكانهم ممارسة مهنة الصحافة التي كانت حكرا فقط على الصحفي ، لأنهم يتسلحون بمختلف الوسائط التكنولوجية الحديثة من كاميرات وهواتف ذكية مزودة ببرامج للتركيب والتوليف والميكساج ، والأهم من هذا امتلاكهم لمواقع إلكترونية خاصة، ومدونات وحسابات خاصة بهم على مواقع وشبكات التواصل الاجتماعي من الفيس بوك (facebook) وتويتر (twitter) ، إضافة إلى قربهم من مكان الحدث ، كل هذا أدى بهؤلاء المواطنين إلى نقل الأحداث وتحقيق السبق الصحفي لما يجري داخل أوطانهم صوتا وصورة فظهر "المواطن الصحفي" الذي أدى بدوره إلى إبراز نمط إعلامي جديد سمي "صحافة المواطن" "إعلام المواطن" أو "الإعلام التشاركي" أو "التقاسمي".¹

ومنه نطرح الإشكالية الآتية :

كيف تشكل ممارسة صحافة المواطن تمثلاً للحقوق كحق من حقوق المواطنة في الشأن السياسي ؟ ومنه طرح التساؤلات الآتية :

- 1/ لماذا اعتمدت القنوات الإخبارية على صحافة المواطن ؟
- 2/ هل مضمون صحافة المواطن يتمتع بالمصداقية والشفافية ؟
- 4/ إلى أي حد تعتبر صحافة المواطن أسلوباً للضغط من أجل فتح مجال الإعلام التقليدي وممارسة السياسة ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات قسمنا محاور المداخلة كالآتي :

- 1- الفرق بين صحافة المواطن وصحافة المواطنة
- 2- مفهوم صحافة المواطنة
- 3- مرتكزات صحافة المواطنة
- 4- صحافة المواطنة كحق سياسي

أولاً : بين صحافة المواطن والمواطنة ، من منطق الهواة إلى إبراز الحقيقة

أمام الانفجار المفاهيمي لهذه الظاهرة الجديدة في المجالين الإعلامي والاتصالي، ازدحمت المدونة الاصطلاحية للممارسة بعدد التسميات على المفهوم ، وخاصة الأكثر انتشاراً في أدبيات الباحثين والمنظرين لهذه الظاهرة وخصائصها وهو مصطلح "صحافة المواطن" أو ومنه "صحافة المواطنة"ⁱⁱ.

واختيارنا لمصطلح صحافة المواطنة عن صحافة المواطن جاء لعدة أسباب أهمها:

- أن تسمية الصحفي بالمواطن في التفرقة بينه وبين الصحفي المحترف من مبدأ الممارسة الخارجة عن القانون المهني يعتبر سلبياً للصحفي المحترف لأنه ينفي عنه مواطنته وهو الأمر الذي يخص تسمية الصحافة بصحافة المواطن فكل الأدبيات تربط بين هذا النوع والمشاركة السياسية التي هي العمود الفقري للمواطنة أكثر منها في ما ولدته الثورة التكنولوجية من خدمات وتطبيقات لغير الصحفيين في ممارسة المهنة الصحفية كوسيلة .

- أن ورشة العمل الثانية في اليوم الأول لفعاليات "منتدى الإعلام العربي" التاسع الذي عقد بدبي يوم الأربعاء 12 ماي 2010م، كان تحت عنوان "صحافة المواطنة... تحدي المجهول" وهو المنتدى العربي الأول الذي

اهتم بالممارسة وآلياتها بهذا المسمى "صحافة المواطن" لبحث المنتدى في صحافة المواطن من حيث مصداقيتها وانعكاساتها على الصحافة التقليدية ومدى زيادتها لهوامش من الحريات المتاحة للإعلام بشكل عام.ⁱⁱⁱ

— أن الكثير من الباحثين خاصة الجزائريين، ومنهم الدكتور العيد زغلامي والدكتور نصر الدين العياضي أستاذ الإعلام والاتصال الذي اعتمد في دراسته الموسومة "الأنواع الصحفية في الصحافة الإلكترونية نشأة مستأفة أم قطيعة" على مصطلح "صحافة المواطن"^{iv}.

— وقوف العديد من الباحثين على خصائص الظاهرة من عدة أبعاد وخاصة البعد السياسي، حيث اقترنت ممارسة المواطن العادي غير الصحفي للصحافة في المجالات السياسية أكثر منها بالنسبة للمجالات الأخرى، "ذلك أن وجود الانترنت خلق ما يسمى بالفضاء العام البديل الذي ساهم في تقوية الشعور "بالمواطنة" ففي سياق الحركات الاجتماعية والفاعلين "التشبيكين" قدم هذا المجال دفعة قوية للتعبئة في كافة أشكال الممارسات السياسية التي تجسدها^v، الأمر الذي ظهر وبشكل واضح في التغطية الإعلامية لمعظم القنوات الإخبارية للأخبار الخاصة بالأحداث السياسية أو التغييرات السياسية في البلدان العربية والتي كان معظمها مواطني تلك الدول.

— إن الرجوع التاريخي لفكرة الصحافة ذات المصدر المفتوح أو صحافة المواطن قدمها مارك تريمين "mark tremayne" بدراسته لحالة الموقع الكوري الشهير oh mynews سنة 2000 حيث فصل بين مفهومي "المراسل الصحفي" و"المواطن الصحفي" باعتبار أن هذا الأخير ينتمي إلى دولة ويتعامل معها بموجب حقوقه السياسية ودمج المواطن بالإعلام من هذا المنظور ما هو إلا ممارسة سياسية لحقه في نقل المعلومة وتداولها في ظل تغييب الإعلام التقليدي لها، بينما يمارس المراسل الصحفي الإعلام من منظور الضوابط القانونية ومسؤوليته اتجاه مؤسسته الإعلامية، معتبرا أنها الطريقة الوحيدة لممارسة الإعلام في القرن العشرين من منظور أن كل مواطن هو صحفي "Every citizen is a journalist." أو مواطن مراسل مقدما العمل باسم المواطنة^{vi} citizenship.

هذا لا ينيى اعتماد مصطلح صحافة المواطن من قبل العديد من المنظرين مثل "فاكسن باندا" Fackson و Dan Gillmore و Banda "دان غيلمور". وغيرهم، إلا أن هناك العديد من الباحثين من يخضع مفهوم صحافة المواطن لترجمة Citizen journalism والتي يقابلها باللغة العربية صحافة المواطن لأن الترجمة الأصح من منظور الممارسة والعلاقة التي تربط الديمقراطية بالإعلام هي citizenship journalism وهنا تأخذ بعدها السياسي أكثر منه الممارساتي وهذا ما أقنعني لاعتماد الترجمة.

ثانيا : مفهوم صحافة المواطن :

ترجع العديد من المقاربات الخاصة بصحافة المواطن والديمقراطية و المواطنة كشعور سياسي ممارسة الإعلام ضمن صلاحيات مواطنته مثلما يرى fackon banda و Sylvie Boisnier أن هناك حالة جديدة من صحافة المواطن فحاليا، يعتبر تحديد مهمة صحافة المواطن مهمة معقدة، لأن معظم وسائل الإعلام تسعى جاهدة لتقديمهم للعلن أو تسعى لإنكار وجودهم كشكل جديد من أشكال الصحافة ومع ذلك، هناك أوجه تشابه بين جميع الآراء المتضاربة حولها فصحافة المواطن هي عمل مجموعة من المواطنين ليسوا صحفيين محترفين. من هذا التعبير

يظهر لنا أن المواطنة لديها أهمية خاصة لديهم لأن من واجبات الشعب إزاء الصحفيين التزامهم بصدق المعلومة لأن الشعب يريد أن يصدق أن هناك مواد تبرز أداء واجباتهم المدنية في إنتاج المعلومات^{vii}.

ويحصر الدكتور جمال الزرن دلالة مفردة صحافة المواطن في قاموس الإعلام والاتصال لاعتمادها على:

- شبكة الإنترنت كفضاء للنشر والتعبير عن الرأي.
- تأكيد حضور المواطن في قضايا الشأن العام ودعم الممارسة الديمقراطية.
- اعتماد مخرجات صحافة المواطن امتدادا لمرجعيات الإعلام البديل والصحافة البديلة.

ويعرفها أيضا أنها ظاهرة تبين أن الصيغ الإلكترونية الجديدة في نقل الأخبار أصبح بإمكانها أن توفر الفرصة لأي شخص أن يكتب وينشر على شبكة الإنترنت صوره وأخباره وأرائه التي جمعها من مصادره الخاصة، وإظهار أن أشكالاً مختلفة من تبادل المعلومة والخبر وممارسة الصحافة باتت في طريقها إلى التوسع في مختلف وسائل الإعلام، كما يرى أن صحافة المواطن تسعى أساساً لإشراك المواطن في العملية السياسية^{viii}.

ويعرفها راجح الصادق بأنها الإعلام التشاركي لأنه يشير ببساطة إلى ممارسة مواطنة جماعية وتشاركية للعمل الإعلامي لا تقتصر أحداً ولا تحصر المهنة في فئات بعينها، تسعى إلى فرض رؤى إيديولوجية على الفئات الأخرى المغلوبة على أمرها، وبالتالي فإن هذا المصطلح رغم الجزء الحالم فيه وممارسة مغايرين لما هو سائد.

ويرجع الباحث ظهور هذا المصطلح إلى التقرير التأسيسي الذي أعده كل من Shayne Broman "شايين برومان" و Chrisi Willis "كريس ويليس" سنة 2003م والذي حمل عنوان: "we media: How audiences are shaping the future of news and information" على أنه نشاط لمواطن أو مجموعة من المواطنين يلعبون دوراً فعالاً في عملية جمع، تحرير، تحليل ونشر الأخبار والمعلومات ويمكن هدف هذه المشاركة في التزويد بمعلومات مستقلة، جارية، موثوقة، متصلة وعلى نطاق واسع والتي تقتضها الديمقراطية^{ix}.

ويلتقي هذا المصطلح في الكثير من مضامينه مع مصطلح آخر روح له Jay Rosen "جاي روزن" قبل ظهور الإنترنت وهو الإعلام المدني civic journalism حيث يشير إلى إعلام يميل إلى المحلية والتشارك والجماعية، ويهدف إلى التأكيد على المسؤولية في ممارسة السلطة^x، حيث كان « Gilmore » أول من تبنى صفة " المواطن " وأسس موقعا حمل هذه التسمية الجديدة المتبناة Center for Citizen Media بدلا من تسميته الأولى بالإعلام القاعدي " Grassroots Journalism "^{xi}.

وهذا ما يحيلنا إلى التعريف الذي قدمه ستيفارت آلان في كتابه ثقافة الأخبار والذي يرى أن الصحافة العامة أو المدنية هي شكل جديد من أشكال الصحافة ظهرت لكي تعطي الفرصة للمشاركة بفاعلية في الحياة العامة

وإذا لم يشارك الناس في الحياة العامة أو لم تكن السياسات فعالة فإن الصحف في هذه الحالة تكو قد أخفقت نوعاً ما في أداء مهمتها.^{xii}

يرى فاكسن باندا « Fackson Banda » أنه على الرغم من أن ظاهرة صحافة المواطن مرتبطة بالنقاشات حول الطبيعة المعيارية للصحافة، وأنها ليست حتى مجيء تكنولوجيات الإعلام والاتصال الجديدة من الإنترنت، هواتف محمولة.. إلخ، والتي انفجرت على الصعيد العالمي بما في ذلك التكنولوجيات الجديدة لوسائل الإعلام التي تعرف الصحافة على أنها ممارسة جماعية وهذا ما يعني أن الحدود المهنية للممارسة قد انهارت منذ ذلك الحين بترك الصحافة بدون رقابة من الطامعين فيها أو المتطفلين.

وكسايق ، ثبت التفاعل والتعريف بهذا النوع البديل ساهمت وحفّزت التطورات أو الأحداث السياسية الأخيرة التي عرفتها الأنظمة العربية أو ما اصطلح عليها إعلامياً "بالثورات العربية" أو "الربيع العربي" و"الانتفاضات" و"التحول السياسي" و "الأحداث الاجتماعية ذات الصبغة السياسية" ، ساهمت وحفّزت بشكل واضح في إبراز المواطن الصحفي وأهمية صحافة المواطن لأن القنوات الفضائية الإخبارية العربية منها والأجنبية ، وعلى اختلاف سياساتها الإعلامية كقناة العربية وقناة الجزيرة وقناة France 24 وقناة الـ "سي ان ان" على سبيل المثال لا الحصر والتي تناولت وعالجت إعلامياً هذه الأحداث استغلت محتويات المواطن الصحفي باقتباس الأخبار، الصور والفيديوهات عن هؤلاء المواطنين الصحفيين ، والتي اهتمت بابتعادها عن الاحترافية وتعرضت للتشكيك في مصداقيتها في أحيان أخرى ، إلا أنه تم اعتبارها مصدراً أساسياً للمعلومات في معظم الأحيان لأسباب عديدة منها التشويش المتعمد على بعض القنوات من بعض الأقمار الصناعية كقناتي العربية والجزيرة من القمر الصناعي Nilesat ، وكذلك منع هذه القنوات من دخول بعض الأراضي التي جرت فيها الأحداث، و اعتقال صحفيي القنوات و اغتيالهم في حالات أخرى ، ما جعل من هذه القنوات تفتح مواقع إلكترونية على شبكة الإنترنت وتزودها بروابط (links) لإرسال الفيديوهات والصور والتعليقات من قبل المواطن الصحفي ، وإذا كانت قناة العربية قد أطلقت خدمة "أنا أرى" فإن قناة الجزيرة لم تكنف بالرباط بل فتحت صفحة خاصة به تحت اسم "المواطن الصحفي" مع خدمة "شارك" لاستقبال هذه المضامين مع تكرار بث ما أطلقتته من خدمات إما على شريطها التفاعلي أو في شكل "جينغل" على التلفزيون، وبالنسبة للقناة الإخبارية الناطقة باللغة الانجليزية "CNN" فقد جندت صفحات متخصصة مثل صفحة ierports والتي فتحت على إثرها رابطاً خاصاً بالأحداث المصرية فقط تحت مسمى irevolution، كما ساهمت التغطية الإعلامية للقنوات الإخبارية المذكورة في تفسير هذه الأحداث السياسية وهذا حسب سياستها الإعلامية وغاياتها السياسية وأهدافها أبرزتها المساحات الوقفية التي كانت تحتلها هذه المحتويات في حيز البث التلفزيوني ، وكذلك طبيعة المفاهيم المستخدمة في نقل الأحداث وطبيعة المصادر ،

لهذا أكسبت هذه الأحداث ظاهرة صحافة المواطن بعدها السياسي والإعلامي بعد دخولها عالم نشرات الأخبار من أوسع الأبواب سواء في النشرات الإخبارية أو برامج الرأي في هذه القنوات المتخصصة.

حيث يطلق عليه "مُجد لعقاب" تسمية المحتوى الذي يولده المستخدمون، والذي يشار إليه اختصاراً بـ يو جي سي User Generated Content (U.G.C)، هي أنواع من مواد الإنترنت التي قام الهواة بإنشائها وهذا يشمل النصوص والصور الفوتوغرافية والمواد السمعية وأشرطة الفيديو.^{xiii}

إذ أن إقلافاً في تزويد الإنترنت بالمحتوى قد وقع ففي أول الأمر كان الكثير من المضمون المتوفر مع هذه الشبكة ينتج على أيدي مهنيين أو أناس يمتلكون الخبرة التقنية لكن منذ بداية التسعينات كان ثمة عدد لا يكف عن التنامي أيضاً من الناس الذين شرعوا بنشر مجلاتهم الشخصية أو سجلات مدوناتهم على شبكة الإنترنت التي تدور حول أحداث وشؤون حياتهم اليومية، هؤلاء هم نموذج للمواطن الرقمي.^{xiv}

وهذا ما يحيلنا إلى المفهوم الذي وضعته كل من الدكتور "انتصار إبراهيم عبد الرزاق" والدكتور "صفد حسام الساموك" حيث اعتبرا التدوين الإلكتروني لفئات وجاعات خارج النخب الحاكمة لإيصال صفتها للآخرين عبر مواقع الصحف الافتراضية الجديدة والمواقع الإخبارية والمنتديات والقوائم البريدية، والمواقع الشخصية لبعض السياسيين ورجال الذين والأفراد العاديين، ومكّنهم من أن يكونوا كتاباً وصحفيين ومنتجين للمعلومات وليسوا مستهلكين لها فقط، متجاوزين قيود استخدام وسائل الإعلام التلفزيونية كلها و عوائقها وكان وصول عدد المدونات إلى 80 مليون مدونة قد دفع إلى تسميتها إعلام المواطن citizen media وهناك من أطلق عليها صحافة الهواة amateur reporting وهو ما يساعد على إيجاد نوع من المواطنة الرقمية والتجول في مجال الديمقراطية الافتراضية virtual democracy.^{xv}

وتعرف الباحثة "حنان أحمد سليم" صحافة المواطن بأنها "إمكانية أن يكون كل شخص في مكان في العالم ناقلاً لما يراه ويشاهده دون أن يكون متخصصاً في الإعلام أو دون أن ينتمي إلى مؤسسة أو منظمة إعلامية".^{xvi}

وتعرف الباحثة "فتيحة بوعازي" صحافة المواطن بأنه بإمكان أي شخص أن يكون صحفياً ينقل رأيه ومشاهداته للعالم أجمع دون حاجة لأن يحمل شهادة الإعلام أو أن ينتمي لمؤسسة إعلامية لإيصال صوته للعالم، إذن صحافة المواطن هي الصحافة التي يقوم فيها المواطن بدور الصحفي الذي ينقل الأخبار من مواقع الأحداث الحية مستخدماً كافة الوسائل التكنولوجية المتاحة لعرض الخبر بصورة واقعية، وتقصد أيضاً الصحافة التي ينتجها وينشرها المواطن العادي عبر شبكة الإنترنت في عدة أشكال كالمدونات والمنتديات الإلكترونية والويكي والمواقع الاجتماعية.^{xvii}

وتعرف "حنان كامل إسماعيل" المواطن الصحفي أنه "صحفي الشارع وهو شكل جديد من أشكال الإعلام الذي وظفت فيه التكنولوجيات في رصد وجمع المعلومات حول موضوع معين، فأى مواطن يملك على سبيل

المثال هاتف نقال مزود بكاميرا يستطيع نقل حدث معين وبث المادة المصورة عبر شبكات التواصل الاجتماعي "وتضع الباحثة فروق بين المواطن الصحفي وصحافة المجتمع المدني ، حيث تقوم الجمعية أو يقوم الحزب بتعيين مجموعة من الأشخاص لرصد ومتابعة وتوثيق معلومات بخصوص الحريات على سبيل المثال أو قضايا الفساد وغيرها ويمكن تعريفها بصحافة الظل^{xviii} .

من جهته يعرفها الأستاذ إبراهيم بعزير* أنها مصطلح يشير إلى ذلك النشاط الذي يقوم من خلاله المستعمل أو المواطن العادي كفرد من أفراد جمهور وسائل الإعلام ، بإنتاج مضمون إعلامي ومعالجته ونشره عبر تقنيات إتصالية متعددة ويمكن لهذا المضمون أن يكون نصيا أو مسموعا أو سمعيا - بصريا أو يكون متعدد الوسائط وفي الغالب ينشر عبر تطبيقات الأنترنت الإتصالية كالمدونات و مواقع بث الفيديو، المواقع الإجتماعية، منتديات المحادثة الإلكترونية كالموسوعات التشاركية ، ويمكن كذلك أن ينشر عبر وسائل الإعلام التقليدية كالقنوات التلفزيونية والإذاعية وعبر المواقع الإلكترونية التابعة لوسائل الإعلام بصفة عامة.^{xix}

ثالثا مراكز صحافة المواطن :

إسقاطا على المقرب الوظيفي البنيوي في تجلي الحق في نقل المعلومة ،صناعتها وتداولها ، فقد اعتمدت وسائل الإعلام التقليدية على المواطن الصحفي في تغذيتها للأحداث كمصدر رئيسي في معظم الأحيان خاصة عقب منع القنوات الإخبارية من تغطية الحدث من قبل مراسليها الصحفيين التابعين لها هذا من منظور وظيفي ويتضمن مفهوم الوظيفة في النظام الاجتماعي مجموعة من الوحدات كانت الوحدة فيها هنا المواطن الذي مارس مجموعة من الأنشطة مثل نقل الأخبار على مستوى المجتمع العام وتمت ممارسة هذه الأنشطة داخل بناء يعبر عن نظام معين قد يكون ليبراليا أو شموليا ، أقدمت هذه الوظائف عن خلق وظائف أخرى^{xx} تعمدتها التوظيف المعتمد من قبل الفضائيات الإخبارية ، أيضا من منظور بنيوي فيمكن إسقاطه على الديمقراطية كتغير في بنية الممارسة الصحفية بفضل الانترنت ، والتي حظي بها المواطن في نقل مجريات الأحداث في وطنه من باب مواطنته حيث أن تجلي ظاهرة صحافة المواطن على السطح كان بسبب تغير البنية الإعلامية عقب الموجة الميديولوجية الرابعة أو الإيكوميديا^{xxi} كما يسميها جمال الزرن^{xxii} ، وثانيا بسبب تغير البنية السياسية والوعي السياسي للمواطنين ، وهذا ما يمكن إبرازه في النقاط التالية:

- 1- الديمقراطية الرقمية
- 2- المجال العام الافتراضي
- 3- المواطن .

وقد قدم الدكتور جمال أبو شنب نفس المقاربة التحليلية في فهم المداخل النظرية لظواهر الإعلام والاتصال حيث ركز على التحليل الوظيفي لعلاقات الإعلام و الاتصال واستخدام التحليل الوظيفي في دراسات الاتصال ، والتوظيف السلبي لمحتوى مادة الاتصال كظاهرة متكررة ، كما قدم التحليل البارسونزي المركب بين البنائية والوظيفية لفهم الأدوار الوظيفية الجديدة للإعلام والاتصال وتغير البنيات في إطار النسق الاجتماعي^{xxiii}.

أ- الديمقراطية الرقمية :

تعرف " الديمقراطية الرقمية " بأنها العملية التي يتم من خلالها توظيف الأدوات التكنولوجية ، إما بغرض تجديد مضمون الممارسة الديمقراطية ، أو بجهة توسيع فضاءها ومجال فعلها أو على خلفية من ضرورة إعادة تشكيل قواعد اللعبة القائمة عليها ، ما يجعلها ترتبط بتكنولوجيا الإعلام والمعلومات و الاتصال ، على مستوى الأجهزة والأدوات ، باعتبارها البنية الحاملة ، وعلى المعلومات باعتبارها المادة الخام التي تقتني ذات البنية بغية الرواج والشيوع ، كما تعني أيضا توظيف أدوات تكنولوجيا المعلومات الاتصال الرقمية في توليد وجمع وتحليل ومعالجة المعارف المتعلقة بممارسة الديمقراطية ، فالتكنولوجيا لا تصنع نموذجا فكريا ومؤسسيا جديدا يحل محل ما كان قائما من مؤسسات وكيانات و أفكار ونظريات ولكنها تقدم أدوات جديدة تجعل الأفكار تعمل بطريقة مختلفة وتمارس فعاليتها بشكل أدق وأوسع نطاقا،

بحيث تلعب الديمقراطية الرقمية دورا في تغيير كثير من الممارسات الديمقراطية و تستحدث أشكالاً لاسيما فيما يتعلق بالتواصل بين البشر الأمر الذي اظهر أنماط التوجه للمواطنين بشكل رأسي مصغر بديلا عن التوجه الجماهيري و إلغاء الوسطاء في العملية الديمقراطية .

ويرى " iverson " "ايفارسون" أن فكرة الانترنت القائمة على التشبيك أتاحت فرصا أكبر أمام الديمقراطية الرقمية و ذلك من منطلق البنية التكنولوجية للشبكة نفسها إلا أنه ربط تحقيق ذلك بعناصر التصميم القادرة على توليد قيم الديمقراطية القائمة على الانفتاحية والمساواة وحرية الوصول والشفافية والمحاسبة^{xxiv}.

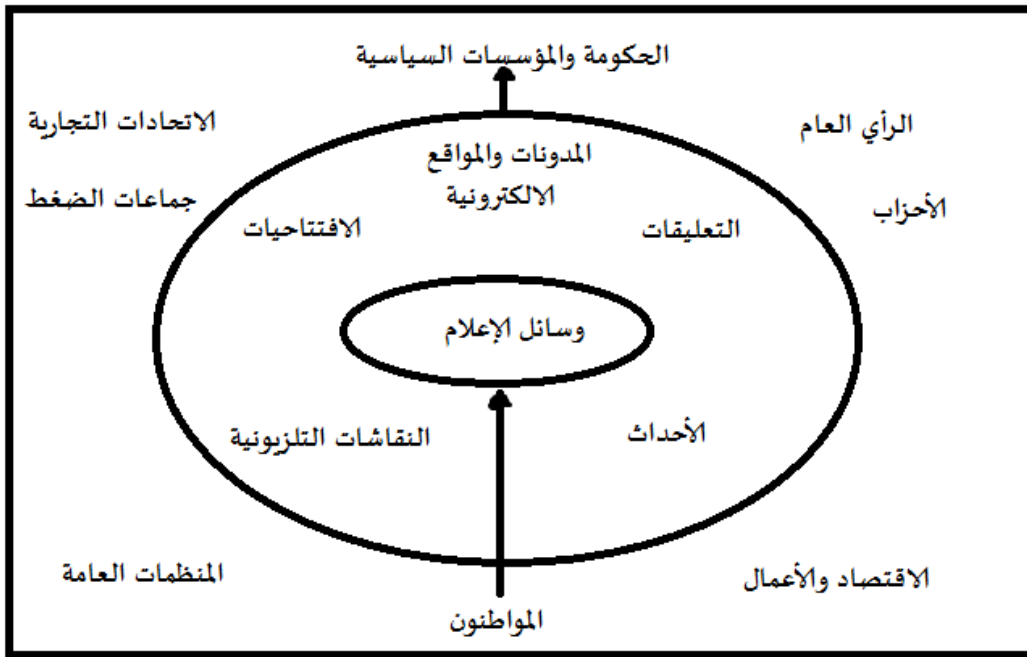
وتمتلك الديمقراطية الرقمية مجموعة من الأدوات التي تمارس من خلالها مهام دعم وتعزيز الممارسة الديمقراطية وقيم الحرية داخل المجتمع وهي :

المدونات ، التجمعات الافتراضية ، المنتديات ، استطلاعات الرأي الالكترونية ، البريد الالكتروني والمجموعات البريدية ، مواقع الانترنت .

ويمكن رصد تجليات الديمقراطية الرقمية في المجال السياسي العام ودعم قيم الحوار والتعبير عن الرأي^{xxv} ، ومدى نضج المجتمع المدني وعقلانيته و مدى حضور المصلحة العامة والاهتمام بالشؤون السياسية والاجتماعية في فضاءات النقاش والحوار الافتراضية^{xxvi}.

وهنا تدرج الباحثة رسماً تخطيطياً يبين وضع المدونات في المجال العام ، كما يبرز أيضاً وضعية المواطن داخل نفس المجال و التي تخدم بشكل كبير وظيفة المواطن الصحفي في علاقته بوسائل الإعلام ومن ثم علاقته بمؤسسات الدولة كمواطن^{xxvii}.

الشكل رقم 01 : يبين وضع المدونات والإعلام البديل في المجال العام



source : Brain mcNair "an introduction to political communication " 4 th , edition , london , Routledge ,2007 , p 12

ب-المجال العام :

وتقوم نظرية المجال العام في بنيتها الجديدة على محاولة فهم حدود الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديدة في إتاحة النقاش العام وتسهيل بلورة توافقات تعبير عن الرأي العام النشط ، وبحيث تكون إطاراً نظرياً متكاملًا يمكنه توضيح حدود الدور الذي تقوم به وسائل الإعلام الجديدة ممثلة في المدونات والمنتديات ومجموعات النقاش السياسي والاجتماعي في المجتمع ، من أجل تعزيز المشاركة العامة وترشيد مدخلات صناعة القرار وصولاً إلى دعم كفاءة الفعل الديمقراطي في المجتمعات عبر بلورة رأي عام يحظى بأولويات تحظى باتفاق جماهيري وتمنح الشرعية للعمليات السياسية المختلفة^{xxviii}.

يعني مصطلح " المجال العام " public sphere القدرة على المشاركة في تحديد من يحكم والتعبير عن ونشر الآراء واحتمال ان يتحول رأي الفرد ليصبح رأي العامة أو كما يعرفه " Jurgen Habermas " بأنه حير من الحياة الاجتماعية يتكون فيه الرأي العام حيث يتصرف الناس كجسد واحد يتداولون موضة رأي معين في إطار حرية التعبير ونشر الآراء وهو ما ساعدت الصحافة في ظهوره في القرن 18 م .

كما يعرف " Gripsund " " غريساند " المجال العام بأنه مجموعة من المؤسسات التي تشكل منطقة توازن بين المجال الخاص والدولة لحماية الأخيرة من القرارات الجائرة التي قد تتداخل مع الأنشطة الخاصة بطريقة غير عقلانية أما Josef Ernst " جوزاف إيرنست " فيصفه بأنه فضاء مطرد ومميز distinctive discursive space يندمج فيه الأفراد كقوة سياسية تشمل النخبة والعامة معا أما " ماكنير Brain McNair " فيعرفه بأنه تدوير الحقائق والآراء عبر مؤسسات الإعلام في المجتمع ، ما يستلزم إتاحة المعلومات وسهولة الحصول عليها وتداولها .

فالمجال العام هو فضاء يتبادل فيه الناس أفكارهم وآراءهم ، ومن خلال مناقشتهم ، يؤثرون على الفعل السياسي أو السياسات وهو ما يتطلب :

- نصا مشتركا ، بغض النظر عن نوعه يتم نشره بصورة منتظمة ، ويمكن لاي فرد الوصول عليه ويكون المواطنون على ثقة بان الجميع قادرون على الوصول للمعلومة نفسها .
- النقاش دون تمييز وهو ما قد يتم من خلال وسطاء على غرار الصحفيين .
- مكانا لهذا النقاش مثل المحاكم وسائل الإعلام التجمعات العامة^{xxix} .

وهو ما يبرز أن المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي والمواطنين الصحفيين كفاعل صارت جزءا من المجال العام الافتراضي .

تؤكد المجتمعات الافتراضية طبيعة الدافع الاجتماعي الذي يدفع بالأفراد إلى إحداث صور متعددة من التشكل و البناء التنظيمي وهذه حقيقة أصيلة في طبيعة المجتمعات الطبيعية والافتراضية على السواء ، وكما قال " كاهين وكيلر kahin and keller " منذ أكثر من عشر سنوات ماضية إن الاجتياح الذي يدفع بالإنسان إلى المشاركة في التفاعل الاجتماعي هو على الأقل بقوة الاحتياج إلى المعلومات نفسها^{xxx} .

ج-المواطنة :

هناك محاولات تمييز المقاربات الأساسية للدور الديمقراطي للإعلام بحيث تتم المقابلة بين بعدين للعلاقة إعلام-سياسة

- شرح تعريفات الديمقراطية التي تسمح بتبرير نوع من توزيع ادوار الإعلامي ورجل السياسة .
- مراحل المطالبة بدور ديمقراطي للصحافة المكتوبة والسمعية البصرية^{xxxi} .

والمواطنة إضافة إلى أنها شعور جماعي بالانتماء إلى وطن له حدوده الجغرافية والسياسية ، هي أيضا إحساس وجداني بضرورة الدفاع عن استمرار هذا الكيان^{xxxii} .

مفهوم المواطنة مثله مثل مفهوم الديمقراطية ، يتطلب وجود إقرار بمبادئ والتزام بمؤسسات وتوظيف أدوات وآليات وكذلك لا بد من وجود الحد الأدنى من الشروط التي تسمح لنا بالقول بمراعاة مبدأ المواطنة وتشمل إلى جانب الحقوق القانونية ضمانات المشاركة السياسية الفعالة التي تمكن المواطن من التعبير عن رأيه ومصالحه بجرية مثل التقارب الثورة والوصول إلى المعلومات البديلة التي تسمح للمواطن بالحصول على المعلومات من مصادر مختلفة متنافسة^{xxxiii} .

رابعا : صحافة المواطنة كحق سياسي

تتيح شبكة الانترنت التفاعل بين الأفراد كما يعتبر الفضاء الافتراضي أحد الأماكن الهامة التي يعبر من خلالها الأفراد عن آرائهم السياسية التي حرموا منها بشكل أو بآخر من خلال تكوين مجتمعات افتراضية خاصة بهم تسعى لإقامة جسور بين الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي ، وتؤدي الانترنت دورا مميزا ومختلفا في العملية السياسية في ظل اعتمادها على نموذج اتصالي تفاعلي يمكن أن يسهم في دعم فكرة تبادل الآراء والمعلومات ووجهات النظر بشكل متكافئ بين أطراف أي عملية سياسية وبالتالي فإن بإمكانها أن تؤدي دورا أكبر في دعم فكرة الممارسة الديمقراطية لحقوق المواطنة من خلال ما توفره من قدرة على التواصل بين أطراف مختلفة عبر الفضاء الإلكتروني الذي وفرته شبكة الانترنت^{xxxiv} .

وهنا يتفق اتجاه الاقتراب مع الفكرة التي طرحها في اعتبار صحافة المواطنة أداة لممارسة المواطنة من خلال إشراك جميع المجتمعات المحلية في الممارسة الإعلامية وإعطائها صفة الشرعية من خلال تمكين المجتمعات المحلية في التدخل وتشكيل الهويات ، قدمت بذلك نموذجا للديمقراطية الرقمية في قالب إعلامي^{xxxv} .

ويرى " دان غيلمور " أن صحافة المواطنة تطورت بفعل ما وفرته وسائل الإعلام الجديدة من تطبيقات فيها تسهيل للنشر وبعض هذه التكنولوجيات تخصص صحافة المواطنة :

- 1- البريد الإلكتروني والمنتديات : لتبادل الاهتمامات بين المجتمعات .
- 2- مدونات : من الكل إلى الكل- من القلة إلى القلة many to many few to few وفرت فضاء بين البريد والإنترنت فعززت ترابط الاتصالات .
- 3- الويكي : فضاء للمساهمة بالمحتويات لمواقع الإنترنت .
- 4- SMSs الرسائل القصيرة : فضاء وفرته الشبكة لإرسال رسائل نصية من الهواتف
- 5- الكاميرا الرقمية المتصلة : بفضلها أصبح بإمكاننا تحميل ، تخزين ، تكوين وإرسال الصور وقتما شئنا وأينما كنا .
- 6- فضاءات النشر : وتجسدها الإنترنت حيث يمكننا التسجيل والنشر بسهولة .
- 7- Peer To Peer (P2P) : لمشاركة الملفات .

8- RSS (Really Simply Syndication) : والتي تمكن كاتب المدونات كل أنواع المواقع الأخرى من استعمال الكاميرات والوسائط الأخرى لتطوير المحتوى الذي يهتمون به^{xxxvi}.

- يسعى الإعلام البديل إلى تفعيل حضور المواطن في قضايا الصالح العام وهو أيضا أحد الشعارات والأهداف الرئيسية لصحافة المواطنة، من هذا المنطلق فإن صحافة المواطن تريد أن تتمتع في هذه الخارطة وتصحح دور الوسيط في تفعيل قضايا الشأن العام والمثثلة في نقد السلطة التنفيذية وفضح التلاعب بالمال العام وهي قضايا قامت بكشفها صحافة المواطن فكانت وراء شهرتها^{xxxvii}.

ويرى "ابراهيم عزيز" أن عدد مستعملي الوسائل الاتصالية الجديدة فاق في فترة وجيزة عدد المستعملين للوسائل البديلة أو الصحافة البديلة Alternative journalism باعتبار انها سلبت وسائل الإعلام التقليدية كثير من الأمور بدءا بجمهورها ، وبعض العاملين فيه من صحفيين إعلاناتها وحتى سلطتها وهيمنتها على الساحة السياسية الإعلامية .

وتعتبر وسائل بديلة كذلك لأنها تناقش قضايا وتغطي وقائع لم يتم تناولها من قبل وسائل الإعلام التقليدية فالكثير من الأفراد أصبحوا يلجؤون إلى الصحافة البديلة لجلب الانتباه إلى القضايا الهامة والجدلية cvitical issues التي تم تهميمها وتغييرها لأسباب متعددة ، كما أنها تمنح صوتا لمن لا صوت له وتمنح مبررا لمن لا مبرر له للتعبير والتعليق والنقد بدون رقابة ولا ضغوطات ، إن التعطش الكبير للمستعملين للتعبير الحر و المشاركة في المضامين الإعلامية، الذي يتجسد في إقبالهم الملحوظ على الخدمات و التطبيقات التفاعلية سواء عبر الانترنت أو التقنيات الاتصالية الأخرى، يمكن أن يكون مؤشرا لما يمكن أن يكون لهذا النمط الصحفي من انعكاسات على المجال الإعلامي بالخصوص والاجتماعي بصفة عامة^{xxxviii}.

خلاصة :

بين مؤيد ومعرض ومد وجزر لظاهرة صحافة المواطنة اكتسحت هذه الظاهرة أو الممارسة الجديدة التي فرضتها طبيعة تفاعلية الوسائط التكنولوجية ، وحضور المواطن في الممارسة الديمقراطية ونقد الإعلام التقليدي بقوة عالم الأخبار حيث تم اعتبارها مصدرا من مصادر الحصول على المعلومة في ظل غياب ومنع وتعتيم القنوات الرسمية .

إن انتفاضة إعلام المواطنة على الإعلام التقليدي شكلت هي الأخرى أزمة ثقة وتشكيك في مخرجات صحافة المواطنة بسبب عفويتها ، وقد أجمع الباحثون الغرب في أن صحافة المواطنة هي وسيط تفاعلي فعال من شأنه الإضافة لعالم الأخبار ، بينما تم التشكيك فيه في العالم العربي وتجلي ذلك في منتدى الإعلام المنعقد ببني عام 2010 م ، وبعد الأحداث التي عرفتها البلاد العربية مطلع 2011م ، تبين مدى الحضور القوي للمواطن الصحفي في معظم القنوات الإخبارية العالمية الأجنبية منها والعربية ، حيث تعاملت القنوات معه بنوع من التوطيد تجلى في فتحها للروابط الالكترونية ، وإطلاق برمجيات تحاول شرح تحميل الصور والفيديوهات ،

بالإضافة إلى الشعارات المرافقة لهذا الدعم من خلال "شاركنا القصة"، أصنع الحدث "كن أنت من يرى" وغيرها من الشعارات.

اعتبار صحافة المواطنة من صميم الفعل الوطني حيث انتقلت هذه الممارسة من الزاوية التكنولوجية إلى الزاوية السياسية في محاولة منها لجذب أكبر عدد ممكن من المواطنين الصحفيين، ولقد تجلت بدورها العلاقة السياسية في إحاطة هذه الظاهرة ودفعها إلى الأمام خاصة وأن الوعي السياسي للمواطن صار حاضرا بقوة في رسم القرارات السياسية وتتبع تطوراتها.

إن تطبيقات الإنترنت الحديثة فرضت منطقتها من خلال صحافة المواطنة، فصار الإعلام من الشعب إلى الشعب بعيدا عن أي قيود يفرضها الإعلام التقليدي والتي إن تم رفضها تم احترامها في آن واحد بفضل ما تحظى به من رسمية فرضت هي الأخرى قضية المصادقية وأخلاقيات التوظيف في عدة مواقف إعلامية.

- ⁱ رابع صادق: إعلام المواطن بحث في المفهوم والمقاربات، المجلة العربية للإعلام والاتصال، pdf، ص: 224.
- ⁱⁱ جمال الزرن: صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح مرسلًا، جامعة منوبة، المجلة التونسية للاتصال، العدد 51-52، 2009، تونس، ص: 2.
- ⁱⁱⁱ منتدى الإعلام العربي، 12 ماي 2010، دبي، صحافة المواطنة تحدي المجهول (<http://www.arabmediaforum.ae>)، يوم الاطلاع، 2011/12/02، ساعة الاطلاع، 17:04.
- ^{iv} نصر الدين العياضي: الأنواع الصحفية في الصحافة الإلكترونية نشأة مستأنفة أم قطيعة، pdf، ص: 14.
- ^v Wim van de donk and others: cyberprotest: new media citizens and social movements, routledge group, london and new York, 2004, p xi.
- ^{vi} Mark tremayne: blogging citizenship and the future of media, routledge group, new York, 2007, p 239.
- ^{vii} le journalisme citoyen – vers une révolution démocratique ?, Master 1, Ingénierie de Sylvie Boisnier
- ^{viii} l'information et de la communication, université Blaise Pascal, Paris, pdf, p : 21
- ^{ix} Shayne browman, chris willis: we media: how audiences are shaping the future news and information, J.D LASICA, sinior editor, media center, California, 2003, p : 9

- ^x رابع صادق: مرجع سبق ذكره، ص ص : 239، 240
- ^{xi} الصادق رابع: فضاءات رقمية: قراءة في المفاهيم والمقاربات والرهانات، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2013، ص: 308.
- ^{xii} ستيوارت آلان: ثقافة الأخبار، ترجمة هدى فؤاد، ط1، مجموعة النيل العربية، القاهرة، 2008، ص: 363
- ^{xiii} محمد لعقاب: تأثير الإنترنت على العمل السياسي أوباما نموذجًا، دار الصباح الجديد، الجزائر، 2009، ص: 79.
- ^{xiv} محمد لعقاب: المواطن الرقمي، كيف ساعدت تكنولوجيا المعلومات الثورات العربية، ط1، دار هومة، الجزائر، 2011، ص: 61.
- ^{xv} انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك: الإعلام الجديد: تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، جامعة بغداد، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، الطبعة الإلكترونية الأولى، 2011، ص: 56.
- ^{xvi} حنان أحمد سليم: صحافة المواطن: الواقع والمستقبل، دار الكتب والوثائق الرسمية، القاهرة، 2013، ص: 19.
- ^{xvii} فتحة بوغازي: صحافة المواطن والهوية المهنية للصحفي، رسالة ماجستير، قسم علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر 3، 2011، ص ص : 8، 9.
- ^{*} إبراهيم يعزير أستاذ محاضر بجامعة الجزائر 3 للإعلام والاتصال.
- ^{xviii} حنان كامل إسماعيل: دور المواطن الصحفي في الحراك السوري من وجهة نظر قادة الرأي الإعلامي العربي: الأردن والكويت ومصر
- نموذجًا، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2012، ص ص : 9، 10.

- 1 ابراهيم بعزیز: دور وسائل الإعلام الجديدة في تحول المتلقي الى مرسل و ظهور صحافة المواطن، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، 2011، ص: 47.
- xx جمال محمد أبو شنب: مرجع سبق ذكره، ص: 98.
- xxi الإيكوميديا: البيئة الجديدة للإعلام والاتصال، توجد اليوم بيئة أخرى موازية اسمها بيئة الأفكار والأخبار ووسائلها وطرق تداولها. إن تحول وسائل الاتصال من التناظري إلى الرقمي ومن الهرمي إلى الشبكي أحدث بيئة جديدة في تبادل الأخبار والآراء يمكن أن نصلح على تسميتها الإيكوميديا أو البيئة الجديدة للإعلام والاتصال.
- xxii جمال الزرن: البيئة الجديدة للاتصال أو الإيكوميديا عن طريق صحافة المواطن، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 17، 2012، تونس، ص: 20.
- xxiii جمال محمد أبو شنب: مرجع سبق ذكره، ص: 98، 99، 100.
- xxiv فاطمة الزهراء عبد الفتاح: المدونات الإلكترونية والمشاركة السياسية، ط1، دار العالم العربي، القاهرة، 2012، ص: 45، 46.
- xxv نفس المرجع، ص: 47، 48.
- xxvi مفيدة العباسي: المجال العمومي والاتصال الافتراضي: مقارنة هابرماسية لدراسة المجموعات الافتراضية التونسية، رسالة ماجستير، معهد الصحافة وعلوم الأخبار، جامعة منوبة، تونس، 2010، ص: 3.
- xxvii فاطمة الزهراء عبد الفتاح، مرجع سبق ذكره، ص: 50.
- xxviii شريف درويش اللبان: مداخلات في الإعلام البديل والنشر الإلكتروني على الانترنت، دار العالم العربي، القاهرة، 2011، ص ص 75، 76.
- xxix فاطمة الزهراء عبد الفتاح: مرجع سبق ذكره، ص: 49.
- xxx علي محمد رحومة: علم الاجتماع الآلي، عالم المعرفة، الكويت، 2008، ص: 79.
- xxxi مي العبد الله: الاتصال والديمقراطية الفضائيات والحرب الإعلامية، ط1، دار النهضة العربية، لبنان، 2005، ص: 59.
- xxxii محمد مالكي: من أجل تصورات جديدة للمواطنة: المواطنة في المغرب العربي، مركز الدراسات المتوسطية والدولية، العدد 9، نوفمبر 2012، تونس، ص: 1.
- xxxiii مي العبد الله: مرجع سبق ذكره، ص: 55.
- xxxiv مؤتمر الإعلام والبناء الثقافي لحقوق المواطنة 2019-20 فبراير 2008، قسم الإعلام جامعة أسبوط، شريهان توفيق، شيرين كدواني: المدونات السياسية وحرية التعبير كحق من حقوق المواطنة، ص: 5، 6.
- xxxv Colleen mihal: democracy, citizens' media and resistance, a study of the new river free press, department of communication, Virginia university, blacksburg, p: 30.
- xxxvi Fackson Banda. op.cit, P: 25.
- xxxvii جمال الزرن: صحافة المواطن: المتلقي عندما يصبح مرسلًا، مرجع سبق ذكره، ص: 10، 11.
- xxxviii ابراهيم بعزیز: دور وسائل الإعلام والاتصال الجديدة في تحول المتلقي إلى مرسل وظهور صحافة المواطن، اتحاد إذاعات الدول العربية، مجلة الإذاعات العربية، العدد 3، 2011، ص: 55.